

شجرة طوبى

[213] الى حي بني سعد، فلما بلغت الى الحي أستقبلته نساء الحي فكشفن عن وجه رسول الله ﷺ فأبرق من وجناته نور الى عنان السماء فأبه كل أهل الحي، وكان لرسول الله ﷺ (ص) أخوة من الرضاعة يخرجون بالنهار الى الرعاية، فرجعوا ذات ليلة الى الحي مغمومين وقالوا لحليمة: جاءنا اليوم ذئب وأخذ شاتين وذهب بهما فقالت حليمة: لا تغتموا فإن الله ﷻ يعوضنا عنهما أضعا فاضاعة فسمع النبي (ص) فقال: إني أسترجعهما غدا من الذئب بقدره الله ﷻ تعالى. فلما أصبح أخوته حملوه معهم الى ذلك المكان الذي أخذ فيه الذئب الشاتين فنزل النبي (ص) ودعى الله ﷻ تعالى فأوحى الله ﷻ تعالى الى الذئب أن يردهما كما كانتا، وكان الذئب قد وكل بهما راعيا الى الصباح فردهما، وقال يا محمد أعذرني فأني لا أعلم أنهما لك هذا اعتذار هذا الذئب الى رسول الله ﷺ (ص) في شاتين قد أخذهما وردهما إليه كما كانتا، ولم يصبهما شيء. ليت شعري فما اعتذار ذئب أهل العراق إذا سألهم رسول الله ﷺ (ص) عن وديعته وفلذة كبده الحسين (ع) وهم مفترقون عليه بأربع فرق فرقة بالسيوف وفرقة بالرماح وفرقة بالحجارة، وفرقة بالخشب والعصا، وكان الله ﷻ قد أباح لهم دمه وحلل لهم قتله وهو ينادي في تلك الحالة أقتل مظلوما وجدي محمد المصطفى أأموت ظمآنًا وأبي علي المرتضى ولم أنس وقوف ذئب آخر بين يدي يعقوب وقد أتهمه أخوة يوسف في يوسف ويعقوب يعاتبه وهو يبكي فسأله يعقوب ربه إن ينطق له ذلك الذئب ليطلع على ما في قلبه فأنطقه الله ﷻ وقال: يا يعقوب والله ﷻ إني لم أر ولدك يوسف ولو كنت رأيته لكنت له حافظا لأن الله ﷻ حرم علينا معشر السباع لحوم الانبياء ولحوم أولادهم فوا عجباه الذئب تأبى أن تتناول لحوم الانبياء وذئب أهل الكوفة قعطوا أعضاء الحسين (ع) ابن بنت نبيهم كما قال (ع) في خطبته عند خروجه من مكة كأنني بأوصالي تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس وكربلا، فمنهم من أخذ رأسه، ومنهم من قطع أصبعه وأعظم من ذلك كله فعل الجمال آه آه يا زهراء: قومي الى الصقر لم يطفر بسرب قطا * بل عدن من دمه حمر المناكير وأن لحم رسول الله ﷺ تمضغه * لهي الرماح وافواه المباتير أقول لا ينبغي إن نسميهم بالذئب بل هم الخنازير والكلاب رأى الحسين (ع) في منامه هكذا، وذلك لما صعد على عقبة البطن، قال لاصحابه: ما أراني إلا مقتولا قالوا: